المادة : الفلسفة　　استاذ المادة :م.م صافيناز علي

القسم والمرحلة: الجغرافيا– الرابعة　　الوقت : ساعتان

المحاضرة الثالثة

(الفلسفة الاسلامية نشأتها، مفهوم العقل والفكر في الاسلام)

اولاً- الفلسفة الاسلامية ونشأتها :

تميزت هذه الفلسفة بتعدد موضوعاتها وبحوثها ومسائلها فهي تعنى بمختلف المشكلات التي تخص المجتمع على مستوى الفرد او الجماعة ان الفلسفة الاسلامية تعد وليدة للبيئة التي نشأت فيها والظروف المحيطة بها ولذا فيمكن عدها فلسفة دينية روحية .بدأت الفلسفة الاسلامية كتيار فكري في بدايات الدولة الاسلامية وتطورت حتى وصلت الذروة خلال القرن التاسع عشر اذ ظهر العديد من الفلاسفة المسلمين وابرزهم الكندي والفارابي.

لا شك إن الفلسفة العربية قد تأثرت بالفلسفة اليونانية ، وإن الفلاسفة العرب قد اتبعوا واخذوا معظم آراء ونظريات افلاطون وارسطو وغيرهم فالتيارات الفكرية المتعددة التي جمعوا بينها في ثقافتهم جعلت فلسفتهم مشابهة لفلسفة اليونان في أصولها ومبادئها الا إن هذا التأثر لم يشمل كافة الفلاسفة العرب حيث أن هناك تفاوت فبينما نجد الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد يقلدون افلاطون وارسطو نجد الغزالي وابن خلدون يبتعدان كل البعد عن أصول الفلسفة اليونانية وافكارها ، ويرجع ذلك التباين إلى أن الظروف التي عاش فيها الفلاسفة العرب تختلف اختلافاً تاماً عن الظروف التي عاش فيها الفلاسفة اليونان .

إن الفلسفة الاسلامية فلسفة عقلية شأنها شأن الفلسفة اليونانية أي أنها تعتمد على **التفكير العقلي** حيث ان اغلب الفلاسفة يعتقدون إن العقل قادر على ادراك الحقيقة ، وأن النفس الانسانية التي تجرد ماهيات الموجودات من اللواحق الحسية والصور المتخيلة ، تستطيع في نظرهم أن تقلب هذه الصور إلى معقولات كلية بتأثير عقل مفارق يطلقون عليه اسم **العقل الفعال**.

وعلى الرغم من إن الفلسفة الاسلامية تأثرت بالفلسفة اليونانية وغيرها من الفلسفات الغربية والشرقية نتيجة الاحتكاك بشعوبها وظروف الحرب والسلم او الاتصال بها عن طريق الوسائل

المكتوبة ، إلا أن التعمق فيها يوضح أنها استمدت جل أصولها وقواعدها وحقائها واتجاهاتها من الاسلام نفسه الذي رفع من شأن العقل ودعا إلى تحريره والاحتكام الموضوعي النزيه .

واهم ما يميز الفلسفة الاسلامية في مجال مفهومها هو ما ارتبط بها منذ نشأتها حتى يومنا هذا **النزعة التوفيقية** بين الفلسفة والدين أو بين العقل والنقل أو بين العقل والوحي لقد شكلت هذه الميزة مشكلة من أهم المشكلات او قضايا نزاعات الفلسفة الاسلامية عبر تاريخها الطويل التي اهتم بها الفلاسفة والمفكرون الاسلاميون واظهروا فيها اصالتهم وابتكاراتهم الفكرية فهم بجعودهم وابتكاراتهم تلك التي بذلوها في سبيل التوثيق بين الفلسفة والدين كانوا مدفوعين بعد دوافع من أهمها :

- قناعتهم واحساسهم بالعلاقة الوثيقة والرابطة القوية بين الفلسفة والدين حيث نشأت الفلسفة الاسلامية في كنف الدين الاسلامي وفي ظل حضارته وجندت نفسها للدفاع عن عقائده وتدعيمها بالادلة والبراهين العقلية المقنعة وللتفلسف في أحكامه وتشريعاته .
- نظرة الفلاسفة المسلمين على الدوام إلى المشكلة التوفيقية أن الدين داخل في صميم الدراسة الفلسفية وأن فلسفة الدين جزء لا يتجزأ من التفكير الفلسفي بمعناه الواسع الشامل .
- ادراك الفلاسفة التشابه الكبير بين الدين الاسلامي والفلسفة الاسلامية في موضوعاتهما فكلاهما يهتم بالمبادئ القصوى للموجودات ويرمي إلى تحقيق السعادة عن طريق الاعتقاد بالحق وعمل الخير والفضيلة ويقول ابن رشد في تأكيد ذلك التشابه في كتابه (فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال) " **ينبغي أن تعلم أن مقصود الشرع انما هو تعليم العلم الحق والعمل الحق ، والعلم الحق هو معرفة الله تعالى وسائر الموجودات على ما هي عليه ، والعمل الحق هو امتثال الافعال التي تفيد السعادة وتجنب الافعال التي تفيد الشقاء . والمعرفة بهذه الافعال هو ما يسمى بالعلم العملي".**

إلى جانب قناعة الفلاسفة بالعلاقة الوثيقة سابقة الذكر هناك أمور أخرى دفعتهم إلى ذلك التوفيق بينهما ومنها فهم الفلاسفة لروح الاسلام وتعاليمه التي تدعو للاخذ بالوسط بين الاطراف المتنافرة ، كما ان ما زاد من الحاجة إلى هذا التوفيق الحملات الشديدة التي شنت عليهم من الفقهاء والمتكلمين والمتصوفة .

كما إن الفلسفة الاسلامية ارتبطت في مرحلة نشأتها بالشكل **المنهجي المنظم** وفي مرحلة ازدهارها بحركة فكرية كبرى كان لها تأثير في توجهه وهي حركة **النقل والترجمة** من التراث اليوناني القديم وتراث الثقافات الاخرى القديمة إلى العربية .

وينقسم تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية إلى حركتين هما :

1- حركة النقل والترجمة : وخلال هذه المدة لم يظهر فيها فيلسوف حقيقي ، لكثرة انشغالهم بالنقل فلم يؤلفوا إلا القليل من الكتب ومع أنه لم يصل إلينا من كتبهم إلا النزر اليسير فأن ما وصل لا يدل إلا على أن لإصحابها مذاهب فلسفية خاصة يمتازون بها على غيرهم . الا إن هذه الحركة كانت لها دوافع اسلامية نابعة عن حاجات حقيقية للثقافة الاسلامية وللمجتمع الاسلامي في حينها فقد جاءت هذه الحركة متماشية مع روح الدين الذي يدعو إلى طلب العلم والمعرفة . واذا كانت الترجمة إلى العربية قد بدأت بترجمة كتب الحكمة العملية من طب وكيمياء ورياضيات وفلك وما إلى ذلك من العلوم وترجمة كتب المنطق فأن ذلك كان تماشياً مع تعاليم الدين الاسلامي وحاجات المجتمع الاسلامي والثقافة الاسلامية .
2- حركة الانتاج : بدأت في القرن التاسع الميلادي وامتدت حتى القرن الرابع عشر من الكندي إلى ابن خلدون ، في حين أن هناك وجهة نظر أخرى تضم متكلمي المعتزلة ضمن الفلسفة العربية الاسلامية وهذا يعني أن تاريخ الفلسفة لهذا الدور بدأ من القرن الثامن للميلاد او قبله بمدة قليلة حيث إن أبا الهذيل العلاف على سبيل المثال لا يقلون ابداعاً من الناحية الفلسفية وأن كانت آرائهم مقتصرة على الاغراض الدينية.

ثانياً- المباحث الرئيسة للفلسفة الاسلامية :

على الرغم من تعدد الموضوعات الجزئية التي تشملها كتب وابحاث ودراسات الفلسفة الاسلامية الا انه يمكن ادراجها تحت المباحث الرئيسة الاتية :

1- الالهيات (الوجود الالهي وما يتصل بالاله الواحد الاحد) :

إن اولى المباحث الفلسفية واشرفها هو البحث المتعلق بالاله الكون عز وجل باعتباره واجب الوجود الذي لا أول قبله ولا أخر بعد، وبجانب البحث في صفات اله الكون فأن هذا المبحث يشمل عادة موضوعات كثيرة أخرى المتعلقة بأمور العقيدة مثل عقيدة القضاء والقدر ، طبيعة

الوحي الالهي والطريقة التي ينزل بها على الانبياء والرسل ، طبيعة القرآن الكريم والآيات المحكمة والمتشابهة وجوانب الاعجاز فيه وأيضاً عقيدة النبوة ، الحشر، والنشر والحساب والجزاء والثواب والعقاب وإلى غير ذلك من الامور العقائدية ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بصفة من صفات الله عز وجل .

2- الوجود الانساني والاجتماعي :

تهتم الفلسفة الاسلامية بالوجود الانساني والاجتماعي أو بطبيعة النفس البشرية وطبيعة الفرد والمجتمع والعلاقة بينهما فهي تبحث في النفس البشرية من حيث كونها جوهراً روحانياً كما تبحث في مكونات النفس وابعادها الرئيسة الروح والجسد والعقل ، وفي القدرات الفردية التي تدخل ضمن كل منها.

كما تبحث أيضاً بالاشتراك مع علم النفس وعلم التربية والعلوم الحيوية في طبيعة النمو البشري ومبادئه وعوامله وخصائص كل مظهر من مظاهره .

3- الوجود المادي:

تتناول الفلسفة الاسلامية البحث في طبيعة الكون المادي وعناصره ومكوناته وبدايته ونهايته وعلاقته بخالقه وصانعه والسبب الاول في وجوده ، كما تناولت البحث في طبيعة الزمان وارتباطه بحركة العالم وادلة حدوثه بحدوث العالم ، والانواع الخمسة للجوهر ، ومدى امكانية العلية والسببية وانواع العلة ونوع العلاقة بين السبب والمسبب في ضوء الايمان بالمعجزة والقضاء والقدر وغيرها من الموضوعات التب ترتبط بطبيعة الكون المادي .

4- المعرفة البشرية:

الى جانب مباحث الوجود السابقة هناك مبحث رئيس اخر للفلسفة الاسلامية وهو مبحث المعرفة الذي يبحث في المعرفة البشرية ن حيث طبيعتها وامكانية الحصول عليها وانواعها ومصادرها وسبل تكوينها واكتسابها وغيرها من الامور التي تناولتها نظرية المعرفة وكتب وابحاث الفلسفة الاسلامية .

5- القيم الخلقية:

إن المبحث الاخير الذي تناولته الفلسفة الاسلامية هو مبحث الاخلاق فيبحث في القيم الاخلاقية من حيث طبيعتها ومصادرها وطريقة تكوينها ، ومدى قابليتها للتطور والتغير وطبيعة الحكم الخلقي والالتزام الخلقي والضمير الخلقي والمسؤولية والجزاء ومقاييس العمل

الاخلاقي . تنظر هذه الفلسفة الى منظومة القيم نظرة شاملة ، كون الاسلام منبع القيم الاخلاقية اذ جاء بمبادئ عليا سامية وحث على التمسك بها ، والقيم وفقاً لهذه الفلسفة يقصد بها مجموعة المبادئ والمثل العليا التي مصدرها الاساسي القرآن والسنة النبوية ، ويكتسب الفرد هذه القيم عن طريق فهمه لدينه لتحكيم سلوكه واختيار اهدافه ويجمع الاسلام ما بين القيم الواقعية والمثالية فهو يهتم بالحياة الدنيا والاخرة وتنقسم القيم بحسب هذه الفلسفة على قسمين هما:

- القيم الفوقية او السماوية : ترتبط هذه القيم بأصول التشريع الاسلامي اذ مهد الله عز وجل للانسان طريق الحق ووضح الصواب من الخطأ والخير من الشر، والقيم السماوية هي قيم مطلقة اي انها ثابتة وغير قابلة للتغيير لا بتغير الازمان او الاحوال ،كما لا يمكن للانسان الاختيار فيها .

- القيم الاصطلاحية : هي القيم التي ترتبط بأمور ثانوية اي غير ملزمة بورد نص او تشريع صريح ، ويعود سبب تسميتها بالاصطلاحية كون افراد المجتمع اصطلحوا واتفقوا عليها لتتناسب مع امورهم وشؤون حياتهم . تمتاز هذه القيم بكونها قيم نسبية متغيرة بحسب المواقف والظروف، كما ان الاختيار مسموح للانسان في ظل القيم الاصطلاحية اذ ان الموقف القيمي يتيح اكثر من بديل للاختيار.

ثالثاً- مفهوم العقل والفكر في الاسلام :

1- مفهوم العقل ووظائفه :

وردت عدة تعاريف للعقل منها ما أشار اليه صليبا بأنه (جوهر بسيط مدرك للاشياء بحقائقها). كما عرف بأنه (قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية) . وغيرها من التعاريف الاخرى.

- وظائف العقل في الاسلام :

أ- فهم الكلام .

ب-فهم الحجج والبراهين.

ت-موافقة القول للعمل.

ث-المفاضلة ما بين هو نافع وما هو ضار.

ج- التضحية بالمصلحة القليلة العاجلة من آجل مصلحة كبيرة آجلة.

ح- استخلاص العبر من الحوادث التاريخية.

خ- فهم دلالات الآيات الكونية.

د- حسن معاملة الناس.

2- مفهوم الفكر ومصادره :

هناك معنيين لمفهوم الفكر احدهما خاص والاخر عام فالمعنى الخاص يقصد به (هو اعمال العقل في الاشياء للوصول إلى معرفتها) ، اما المعنى العام فهو (يطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ومناط الفكر هو العقل). ولا يمكن ان يكون هناك تفكير في مسألة ما الا بوجود اربعة اشياء وهي (دماغ الانسان ، واقع محسوس ، الحواس السليمة والمعلومات الاولية السابقة) .

أما مفهوم الفكر في الاسلام فيقصد به هو (المحاولات العقلية والجهود العلمية التي بذلها المسلمون منذ وفاة الرسول "صل الله عليه واله" لفهم الاسلام ومبادئه ومواجهة المشكلات الواقعة في ضوء اصوله ومبادئه).

- مصادر الفكر الاسلامي :

تنقسم بدورها إلى مجموعتين هما :

أ- مصادر اولية وتتمثل بـ (الكتاب، السنة، العقل، الاجماع).

ب-مصادر ثانوية (اراء الفقهاء ، اراء المفكرين الاسلاميين الملتزمين .